المحاضرة الثالثة:

د ـ **الاتجاه التجريبي** : يبين لنا تاريخ الفلسفة أن للمذهب التجريبي تعريفات كثيرة ، لكنّها تجتمع في أصل واحد ، هو إنكار أن يكون للمعرفة البشريّة وسيلة أخرى غير التّجربة ،و الإرهاصات الأولى للمذهب التّجريبي ظهرت مع السفسطائيين ، لكن بدايته الحقيقيّة كانت مع فرنسيس بيكون ،

الذي دافع عن فكرة ضرورة السيطرة على الطبيعة و تسخيرها لصالح الانسان ، و أن المعرفة هي نتاج التجربة ، و قد ساهم من خلال كتابيه 'تفسير الطبيعة" و "الأورغانون الجديد" في بيان ضرورة التخلي عن الاحكام المسبقة ، و بدلا من ذلك يجب فرض (أي تطبيق)الملاحظة الدقيقة و التجربة وتدعمت هذه الافكارمع يد جون لوك وقد إعتمد التجريبيون في تبريرهم لموقفهم

على حجج كثيرة منها:

ـ فكرة استقلال العالم الخارجي عن الذات العارفة ،وأنّ الحواس هي نافذة الذات على هذا العالم ، وبدونها لا يتمكّن العقل من الاتصال المباشر بالموجودات ، وقد ألّف جون لوك كتاب " محاولة في الفهم الإنساني " وأول ما صنعه في هذا الكتاب هو انتقاد المذهب العقلي ، وأول انتقاد وجّه للعقلانيين كان ضدّفطرية المبادئ ، فدعوى وجود أفكار فطرية في نظر جون لوك هي دعوى تكذبها الوقائع ، لأنّ هذه الأفكار ليست موجودة لدى الأطفال ولا لدى البدائيين ولا المجانين

ولذلك يقول جون لوك : " لو كان النّاس يولدون وفي عقولهم أفكار فطرية ، لتساووا في المعرفة "

ومتى بطل هذا التّفسير وجب إيجاد تفسير آخر هو ما عبّر عنه جون لوك في قوله :" لو سألت الإنسان متى بدأ يعرف ؟ لأجابك : متى بدأ يحس ، فالعقل في نظره أشبه بصفحة بيضاء أولوح مصقول لم ينقش

عليه شيء و التجربة هي التي تنقش فيه الأفكار والمعاني

المحاضرة الثالثة :

إنّ التجربة عند جون لوك تشتمل على مصدرين للأفكار هما الإحساس والتّأمّل ، كما أنّ الأفكارلديه تنقسم إلى :

ـ أفكار بسيطة : كقولنا لون زهرة

ـ أفكار مركّبة : كقولنا أخضر زكي الرائحة

كما أنّ فكرة السببيّة التي يدّعي أنصار المذهب العقلي أنّها فكرة قبليّة يعتبرها التجريبيون وليدة التّجربة لأنّها نتيجة ملاحظة حدوث الظواهر على نفس الشاكلة

أما دفيد هيوم فقد قسم ادراكاتناإلى قسمين هما :الانطباعات أو الآثار الحسية من ناحية و الأفكار من ناحية أ خرى و الافكار في رأي هيوم ، ليست إلا صور باهته متضائلة ضعيفة التأثير للانطباعات الحسية . ففكرتي عن الشيء الذي أمامي عبارة عن صورته الحسية و لكن بعد أن ضعف تلثيرها و أ صبحت باهته ، التي و لو ظلت الصورة الحسية على قوتها وقت انطباعها على حواسي لما تحولت الى فكرة ،يقول في كتابه 'بحث في الطبيعة الانسانية : " ، كل ادراكات العقل الانساني ترجع الى حسين متميزين الانطباعات و الأفكار."

م ـ المذهب البراغماتي :(الذرائعيّة ، الأداتيّة)

البراغماتية مذهب فلسفي معاصر وهي تيّارفلسفي اجتماعي يرى أن الحقيقة توجد في جملة التجربة الإنسانية لا في الفكر النظري البعيد عن الواقع. وأن المعرفة آلة أو وظيفة في خدمة مطالب الحياة، وأن صدق قضية ما : هو في كونها مفيدة للناس، وأن الفكر في طبيعته غائي..

وكلمة برجماتية مفردة كانت قليلة الاستعمال في اللغة الإنكليزية ولم تكن تستعمل مطلقاً في سياق الحديث الفلسفي، حتى أدخلها الفيلسوف الأمريكي بيرس عام كقاعدة منطقية: معرفاً البرجماتية بأنها النظرية القائلة: "بأن الفكرة إنما تنحصر فيما نتصوره لها من أثر على مسلك الحياة".وقد استعار وليم جيمس ورفاقه الذرائعيون هذا المصطلح وأعطوه معاني جديدة مؤكدين على أن كل شيء حتى الفكر، لا بد أن يفهم في ضوء الغرض الإنساني.
تأسس المذهب في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم انتقل إلى أوروبا وبريطانيا بشكل خاص البراجماتية مذهب فلسفي نفعي يرى أن الحقيقة توجد من خلال الواقع العملي والتجربة الإنسانية، وأن صدق قضية ما يكمن في مدى كونها مفيدة للناس، كما أن أفكار الناس هي مجرد ذرائع يستعين بها الإنسان لحفظ بقائه ثم البحث عن الكمال. وعندما تتضارب الأفكار فإن أصدقها هو الأنفع والأجدى،
وقد وجدت الذرائعيّة في النظام الرأسمالي الحر الذي يقوم على المنافسة الفردية، خير تربة للنمو الازدهار.
ومن أبرز رموز المذهب وأغلبهم من الأمريكيين:
تشارلس بيرس ويعد مبتكر كلمة البرجماتية في الفلسفة المعاصرة. وكان أثره عميقاً في الفلاسفة الأمريكيين الذين سنذكرهم فيما يلي:وليم جيمس و جون ديوي و شيلر
ومن أهم أفكار ومعتقدات المذهب البرجماتية ما يلي:
-إن أفكار الإنسان وآراءه ذرائع يستعين بها على حفظ بقائه أولاً ثم السير نحو السمو والكمال ثانياً.
-إذا تضاربت آراء الإنسان وأفكاره وتعارضت كان أحقها وأصدقها أنفعها وأجداها، والنفع هو الذي تنهض التجربة العملية دليلاً على فائدته.
-إن العقل خُلق أداة للحياة ووسيلة لحفظها وكمالها، فليست مهمته تفسير عالم الغيب المجهول، بل يجب أن يتوجه للحياة العملية الواقعية